دور وسائل الاعلام في تكوين الاتجاهات وتغيرها

الدكتور زهير توفيق حسن صفو(*)

توطئة:

يرتبط الاعلام ارتباطا وثيقا بجميع برامج التنمية الوطنية والقومية ويعمل في الميادين الجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية بهدف نشر الافكار المستحدثة وتغير الاتجاهات (١) وترشيد انماط السلوك . اضافة الى دوره في نشر وتفسير وتحليل الحقائق ، ومحاولة صياغة الرأي العام على نحو يؤثر بكل ما يتصل بحياة الانسان .

[ويبدو ان الوراثة مسؤولة بصورة رئيسية عن بعض الصفات البشرية وان المحيط مسؤول بخاصة عن بعضها الاخر] (٢) .

لذلك نرى ضرورة الاهتمام بكيفية تكوين الاتجاهات داخل الفرد خاصة وان بعض هذه الاتجاهات تتكون منذ الطفولة وان مدخلاتها تتمثل بأسلوب التربية الذي غالبا مايتأثر بالعوامل التاريخية والاجتماعية وبالضروف الجغرافية الاربعة (٣) التي تؤثر في الحياة وفي المصادر الطبيعية في المجتمع والمتمثلة بما يلي :

١- حركة الارض : ماينتج عنها من تعاقب الليل والنهار والفصول الاربعة .

٢- المصادر الطبيعية للماء : والتي تحدد مناطق تجمع السكان .

٣- المناخ : وتأثيره في مزاج الناس واخلاقهم وقيمهم .

(*) استاذ الاعلام المساعد في قسم الاعلام - كلية ألآداب / جامعة بغداد .

(١) د. سمير محمد حسين ، بحوث الاعلام ، المبادىء و الاسس ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٦ ، ص ١٤٦ .

(٢) د. فاخر عاقل ، رئيس قسم علم النفس - جامعة دمشق ، علم النفس التربوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ ، ص٣٢ .

(٣) د. محمد عبده محجوب ، الاتجاه السوسيو انثريولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم ، الكويت ، السنة بلا ، ص٦٨ .

٤- الثروة الطبيعية : وتحدد القدرة الانتاجية للجماعة .

ان اختلاف الافراد ببعض الصفات مثل النشاط ، الحيوية ، النجاح ، الفشل، الحزن ، الكآبة ، والفروق في الذكاء والتي من المحتمل ان تكون لها علاقة باتجاهات الافراد فيما بعد خاصة وان قياس اساليب العزو يسمح بتكميم الاستجابات والاتجاهات ، الامر الذي دفع المتخصصون الى دراسة اساليب العزو باعتبارها استنتاجا سببيا عبر المواقف المختلفة و عبر الزمن [١] . لكن وللاسف الشديد لم يتم اجراء مثل هذا النوع من الدراسات في العراق لغاية يومنا هذا على الرغم من ان انواع مقاييس اساليب العزو[٢] معروفة لدى طلبة جامعاتنا . وبالنسبة لهذا النوع من الدراسات يمكن تقسيم الافراد الى قسمين احدهما يعزو اسباب فشله واحباطه الى غيره او الى عوامل خارجية والاخر يعزوها الى نفسه او الى عوامل داخلية وعندما يتقدم الافراد من النوع الاول في السن غالبا ما يميلون الى المذاهب الدكتاتورية و غالبا ما يميل الافراد من النوع الثاني الى المذاهب الانسانية [٣].

وبالنسبة لمفهوم (الدور) نرى ان غالبية تعاريف مفهوم (الدور) تلتقي عند الاطار الذي يعتبره (مجموعة الاعمال التي يتوقع المجتمع من الشخص ، الهيئة اوالوسيلة ، ان يقوم بها تجاه اشخاص اخرين في الاحوال الاعتيادية ، او في حالات محدودة ، لانه ، يحتل ، بالنسبة لهم ، منازل اجتماعية معينة ، وللشخص ، وللهيئة ،أوللوسيلة ، اكثر من دور واحد في الوقت عينه في

---

(1) Metalsky .G., and Abrumson, L. ,Y. Place ? pubblishen ? (1981) , B.41 Attributional Style: Toward a farne work for conceptulization and assesment.

(2) Ward , c. w. (1992). The Association Between Attributional Styles and Academic Performance of Students in Acops Program of Religious Studies. P.1078. Disseytation Abstract International A , 53 - oH .

(٣) د. عبدالرحمن محمد عيسوي ، دراسات في علم النفس الاجتماعي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر / بيروت ١٩٧٤ ص١٤٦ - ١٥١ .

مجتمعه) [١] ارتبط بالدور من زاوية البناء الاجتماعي مجموعة من ضروب النشاط التي يعزو اليها القائم بها والمجتمع معا قيما معينة [٢].

وعلى الرغم من ان احدى الدراسات العلمية قد استنتجت بأن وسائل الاتصال لا تتبوأ موقع الصدارة في عملية التحديث [*] الاجتماعي انطلاقا من اعتبار الهند حالة قومية وعلى ضوء حجم المبالغ المستخدمة فعليا في ميزانية الهند عام ١٩٦٠ الا ان نفس الدراسة اشارت الى ان دور وسائل الاتصال الجماهيري يختلف من بلد الى اخر بأختلاف النظام السياسي حيث تعتبر هذه الوسائل في كل من الصين وكوبا من العوامل الرئيسية التي تدفع عجلة التقدم[٣] ومن خلال ضروب النشاط المتنوعة التي تقوم بها وسائل الاتصال والمنزلة التي تتبوءها نجد انها تمثل جانبا حركيا يساهم بشكل فعال في عملية التحديث وبالذات في مجتمعات دول العالم الثالث حيث يتميز دورها في تكوين وتغير الاتجاهات ، خاصة اذا ما تم دمج الاتصال الجماهيري بالاتصال الشخصي عند مناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك . ومن ادلتنا ايضا على اهمية وسائل الاعلام ومسؤوليتها في هذا المجال هو محاولة الحكومات في العالم الثالث تقييد وسائل اعلامها واحكام

---

(١) قاموس الانثروبولوجيا، د.شاكر محمود سليم ، انكليزي - عربي ، جامعة الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨١ .

(٢) معجم العلوم الاجتماعية ، تصدير القاهرة ومراجعة د.ابراهيم مدكور ، اعداد نخبة من الاساتذة المصريين والعرب المتخصصين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ .

(*) التحديث - تشير احدى تعريفات التحديث الى انه عبارة عن العملية التي يتغير بمقتضاها الافراد ويتحولون من اسلوب تقليدي في حياتهم الى طريقة اخرى للحياة تتميز بأنها أكثر تعقيدا تقدما من الناحية التكنولوجية فضلا عن انها تتميز بتغيرها السريع .

(3) Ithiel de Sola Pool . The Media and Politics in the Modernization Process, in Lucian W. (ed). Comminication and Development. Princeton,N.Y., Princeton Univeristy .1963.

مراقبتها او الاستحواذ [١] عليها باعتبارها من الاسلحة الفعالة والوسائل المهمة لمساعدتها على الاستمرار في السلطة والتسلط .

ويبدو ان هذا النوع من الحكومات يعمل من اجل الامساك بالسلطة ووسائل الاعلام بيد واحدة . وليس كما اختار (توماس جيفرسون) [*] اذا كان لي ان اختار بين ان تكون هناك حكومة بدون صحف ، او صحف بدون حكومة ، فانني لن اتردد لحظة واحدة في تفضيل (العبارة الاخيرة) [٢] .

وفي عام ١٨٢٨م كتب الانكليزي توماس ماكيولاري (ان الصحافة هي السلطة الرابعة وان حرية الصحافة في انكلترا جعلت الصحافة قوية مثل مجلس اللوردات ، مجلس العموم ، الكنيسة) [٣] . وبعد منتصف القرن العشرين وصف الامريكي دوكلاس كاتر صحافة واشنطن بانها الرافد الرابع للحكومة بعد السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية [٤] . ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين اصبح بمقدور وسائل الاعلام سبرغور النفس البشرية وبلوغ ماوراء الوجدان من خلال الوسائل الضوئية والاصوات السريعة (وقد سمى بعض المعلنين هذه الطريقة القوية للاعلان **بالانفجار الذري** في اسلحة الاعلان وذكرت جريدة New York باننا وصلنا الى عصر حزين

---

(١) د. سعيد سراج ، الرأي العام - مقوماته واثره في النظم السياسية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م ، ص١١٤ .

(*) توماس جيفرسون : (١٧٤٣-١٨٢٦) الرئيس الثالث للولايات المتحدة الامريكية بعد جورج واشنطن وجون أدم ، يعتبر الواضع الرئيسي لوثيقة اعلان الاستقلال ، من مؤسسي الحزب الجمهوري الديمقراطي ، اشترى لويزيانا من فرنسا وأسس جامعة فرجينيا .

(٢) د.حسن عماد مكاوي ، اخلاقيات العمل الاعلامي ، دراسة مقارنة - الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٩٤ ، ص١٦٦ .

(٣) المصدر السابق ص١٦٦ .

(4) Hiebert , Ray Eldon and Reuss , Carol Impact of Mass Media (N.Y.Longman Inc , 2nd Ed , 1988) p.211.

عندما تكون عقولنا ،وليست بيوتنا وحدها ، هي التي يمكن تحطيمهاواقتحامها[١].

تطور الاتصال ووسائله :

لقد مرت البشرية بخمس ثورات للاتصال [٢] وكانت الثورة الاولى منذ العصور الاولى في تاريخ البشرية وتمثلت بابتكار الانسان الرموز الصوتية للتعبير (اللغة) والتي ساعدته على الاتصال بالاخرين والتعبير عن افكاره و مشاعره وحاجاته ، وجاءت ثورة الاتصال الثانية عندما اخترع السومريون الكتابة وبدأت الثورة الثالثة في منتصف القرن الخامس عشر بظهور الطباعة وقد بدأت ملامح ثورة الاتصال الرابعة خلال القرن التاسع عشر وامتدت الى نهاية النصف الاول من القرن العشرين وكانت مبتكرات هذه المرحلة بمثابة استجابة لعلاج المشكلات الناجمة عن الثورة الصناعية ، مثل اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية واختراع التلغراف والتلفون وابتكار (القرص المسطح) الذي يستخدم لتسجيل الصوت وظهورالسينما واختراع اللاسلكي وظهور الاذاعة والتلفزيون .

وشهد النصف الثاني من القرن العشرين اعظم ثورة في مجال الاتصالات تمثلت بتزاوج انفجار المعلومات واختراع العقول الالكترونية (والواقع ان هذاا الكشف الجديد قد اتى في وقته المناسب تماما ...لان ...عصر (الانفجار المعرفي) او (انفجار المعلومات) لم يكن من الممكن الاستفادة منه لولا هذا التزاوج لان هذه العقول تؤدي عمليات ذهنية يعجز عنها العقل البشري او لايؤديها ان استطاع الا في سنوات عديدة) [٣] وقد تتوجت الثورة الخامسة باستخدام الاقمار الصناعية .

---

(١) د. مبدر الويس ، اثر التطور التكنلوجي على الحريات العامة ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، الاسكندرية ، ص٣٤١ .

(٢) د. محمود متولي ولطفي عبد القادر ، الاعلام وحرية المجتمع في موكب التاريخ ، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٨٧ ، ص٧٢ .

(٣) د. فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، سلسلة عالم المعرفة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ ، ص٢٠٥-٢٠٦ .

مؤسسات تكوين الاتجاهات و تغييرها :

لقد اعتمدت و سائل الاعلام الجماهيري في السابق على مؤسسات تقليدية للقيام بوظائفها مثل الصحف و دور النشر والطباعة والاذاعة و التلفزيون ووكالات الانباء وشبكات التلفزيون وفي العصر الحديث الذي شهد اعظم ثورات الاتصال اتجه الاهتمام لاسباب اقتصادية وسياسية وثقافية نحو السيطرة على اجهزة الاعلام والثقافة وتوجيه الرأي من خلال مؤسسات واجهية انشئت لهذا الغرض تسعى من اجل تكوين الاتجاهات وتغييرها وصناعة الرأي العام سرعان ما أنتشرت بشكل واسع في جميع اقطار العالم تقريبا وتركزت في دول الشمال اكثر منها في دول الجنوب ، ويطلق على هذه المؤسسات تسميات متعددة مثل :

أ ـ مكاتب النشر والاعلان .

ب ـ مكاتب الاعلام .

ج ـ مكاتب العلاقات العامة .

د ـ مكاتب التوجيه المهني .

وقد اصبح الارتباط العضوي بين القوة والاتصال في وقتنا الحاضرمن الحقائق المتعارف عليها حيث توجد القوة مع الاتصال في كل العلاقات المجتمعية ، ويوجد ان في الوحدات الداخلة في تكوين المجتمع وكذلك بين الطبقات العليا الضابطة للمجتمع وبين ما دونها من طبقات يقوم المجتمع على حركتها.[١] وبالنسبة لتكوين الاتجاهات وتغييرها يتركز الاهتمام في هذه الحالة نحو (العلاقة بين الطبقات العليا الضابطة للمجتمع وبين الطبقات التي تليها اذ ان القوة والاتصال في هذه العلاقة المركبة ، هما عاملا التنفيذ الرئيسيان الذين يتحقق من خلالهما نقل اشارات مراكز الضبط الى الوحدات التي تقوم بأداء الوظائف الاجتماعية) [٢].

---

(١) د. اسماعيل علي سعد ، الاتصال والرأي العام ، مبحث في القوة والايدولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ ، ص٤٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٥ .

مفهوم الاتجاه :

لقد ساعدت الحرب العالمية الثانية على الاعتراف باهمية الاتجاهات الاجتماعية وبنفس الوقت ازداد الموضوع وضوحا بسبب نشر دراسات اريك فروم عن الهروب من الحرية ودراسة ادرنو واخرون ومحاولتهم لبناء مقاييس (لقياس مدىتسلط الشخص وميله الى استخدام الاسلوب الدكتاتوري او الديمقراطي في التعامل مع الاخرين واتخاذ مواقف معينة في حياته وقد عرف هذا المقياس بأسم F. Seale أي مقياس الفاشية (وعكسها بالطبع الديمقراطية) [١] .

ان لفظة [مفهوم] تعني التحديد المختصر لمجموعة من الحقائق ، والمفهوم عبارة عن تجريد غير مرتبط بالواقع ، يتكون من تعميمات مؤسسة على جزيئات، لكن في الاعلام بشكل خاص وفي العلوم الاجتماعية بشكل عام يصعب تحديد ذلك بدقة ووضوح بسبب تباين وتعقيد مفردات المفاهيم ولان هذه العملية تتطلب مستوى عاليا من التجريد ، فالنظرية العالمية مفهوم مجرد لكنها لاتوجد في عالم الواقع .

وفيما يتعلق بمفهوم الاتجاه فأن هذا الموضوع يرتبط بعدة نظريات اجتماعية منها (نظرية الدور) (نظرية التلقائية) و(نظرية الفعل) و(نظرية العلاقات الشخصية المتبادلة) ... وغيرها .

ونظرا لارتباط دراسة الاتجاهات بالعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ولعلاقتها بالفرد بشكل خاص وبالمجتمع بشكل عام ولكونها محاولة لحساب درجة الالتزام بالاراء والمعتقدات والمواقف فانها تحتل مكانة متميزة في الدراسات الاعلامية لكنها تعاني من عدة صعوبات تأتي في مقدمتها الاطار الدلالي المشترك بين المرسل والمستقبل والعمليات الانتقائية لنظام المستقبلين المتمثلة للانتقال والانتشار كونه مكتسبا ويمكن مساهمة الافراد والجماعات في

---

(١) د. محمد الوفائي ، مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والاعلامية ، كلية الاعلام ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٤١ .

مفهوم الاتجاه :

لقد ساعدت الحرب العالمية الثانية على الاعتراف باهمية الاتجاهات الاجتماعية وبنفس الوقت ازداد الموضوع وضوحا بسبب نشر دراسات اريك فروم عن الهروب من الحرية ودراسة ادرنو واخرون ومحاولتهم لبناء مقاييس (لقياس مدىتسلط الشخص وميله الى استخدام الاسلوب الدكتاتوري او الديمقراطي في التعامل مع الاخرين واتخاذ مواقف معينة في حياته وقد عرف هذا المقياس بأسم F. Seale أي مقياس الفاشية (وعكسها بالطبع الديمقراطية) [١] .

ان لفظة [مفهوم] تعني التحديد المختصر لمجموعة من الحقائق ، والمفهوم عبارة عن تجريد غير مرتبط بالواقع ، يتكون من تعميمات مؤسسة على جزيئات، لكن في الاعلام بشكل خاص وفي العلوم الاجتماعية بشكل عام يصعب تحديد ذلك بدقة ووضوح بسبب تباين وتعقيد مفردات المفاهيم ولان هذه العملية تتطلب مستوى عاليا من التجريد ، فالنظرية العالمية مفهوم مجرد لكنها لاتوجد في عالم الواقع .

وفيما يتعلق بمفهوم الاتجاه فأن هذا الموضوع يرتبط بعدة نظريات اجتماعية منها (نظرية الدور) (نظرية التلقائية) و(نظرية الفعل) و(نظرية العلاقات الشخصية المتبادلة) ... وغيرها .

ونظرا لارتباط دراسة الاتجاهات بالعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ولعلاقتها بالفرد بشكل خاص وبالمجتمع بشكل عام ولكونها محاولة لحساب درجة الالتزام بالاراء والمعتقدات والمواقف فانها تحتل مكانة متميزة في الدراسات الاعلامية لكنها تعاني من عدة صعوبات تأتي في مقدمتها الاطار الدلالي المشترك بين المرسل والمستقبل والعمليات الانتقائية لنظام المستقبلين المتمثلة للانتقال والانتشار كونه مكتسبا ويمكن مساهمة الافراد والجماعات في

---

(١) د. محمد الوفائي ، مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والاعلامية ، كلية الاعلام ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٤١ .

الضرورة بمكان فهم معنى الاتجاه وتحديد مدلولاته ورسم اطاراه العام .

يعـرف الاتجـاه بأنـه (اتخاذ الفرد وضعا معينا ازاء فرد اوافـراد آخرين ، او ازاء شيء من الاشياء ، او فكرة من الافكار كالوضع الذي تتخذه ازاء صديق، اوازاء عدو ، او ازاء فكرة) [١] .

ان الاساس الذي يرتكز عليه التعريف هو الموقف الذي يتخذه الفرد او تتخذه الجماعة ، وبما ان غالبية الاتجاهات لدى الافراد تتكون في مرحلة الطفولة الا انـه ليست ثابتة دائما بل تنمو وتتطور من خـلال الاستجابة لبعض المتغيرات وهكذا يحدد الاتجاه مدى الاستجابة لمثيرات البيئة الخارجية وتظهر هذه العناصر بشكل واضح في التعريف القائل بأن الاتجاه :

هو(تنظيم مستمر للمعتقـدات التـي تتصـل بموقف او موضـوع معين بحيث تجعل المرء على اسـتعداد طبيعـي للاستجابة لهذا الموقف او الموضـوع بطريقة مفضلة) [٢].

ولايقتصـر الاتجـاه علـى الافراد بل يمتد الـى الجماعـات الصغيرة والكبـيرة ويساهم في تشكيل الرأي العام وهناك الكثير من المواقف او الاتجاهات التي تبنتهـا هيئـات وطوائـف ومجتمعـات وشعـوب ما هي الا حصيلة استجابات الافراد او بعض الجماعات .

ويعرف الاتجاه ايضـا بأنـه (مفهوم يعبر عن محصلـة استجابة الفرد نحو موضوع معين من حيث تأييد الفرد لهذا الموضوع او معارضته ويتسم هذا لتـأييد اوالمعارضة بالثبات النسبي) [٣] .

---

(١) معجم العلوم الاجتماعية ، مصدر سابق .

(٢) د. محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، دراسة في طرائق البحث واساليبه ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص٤٢٣ .

(٣) د. وهيب مجيد الكبيسي ود. يونس صالح الجنابي ، طرق البحث في العلوم السلوكية ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ص٥٠ .

زيادة فاعليته واضعافه وقد يستخدم بشكل اكثر فعالية بحيث يمثل ضغطا على متخذي القرار خاصة اثناء الازمات والحروب.

ويعتبر(الاتجاه مفهوما متعدد الابعاد وينظر اليه على انه نموذج معقد من النزعات المترابطة التي تفقد معناها اذا حللت اكثرمن اللازم الى عناصر اولية بسيطة) [١] .

وتحتل دراسة الاتجاهات في الوقت الحاضر مكانا بارزا في ميادين السياسة ،الدبلوماسية ،الاعلام ، الدعاية، الحرب النفسية ، العلاقات العامة، الادارة، التربية ، التعليم ، الارشاد القومي والمهني ،...الخ.

ومما يزيد في اهمية هذا النوع من الدراسات هو ارتباطها(بمفهوم القيمة الاجتماعية ، فمجرد ظهور اتجاه لدى الفرد نحو موضوع معين يعني ان هذا الموضوع قيمة اجتماعية) [٢] . والاتجاه الاجتماعي لا يقتصر على الافراد فحسب بل يمتد ايضا الى الجماعات ، فهناك اتجاهات جماعية تدفع الهيئات والطوائف الى ان تسلك سلوكا معينا وتتحمل مسؤوليات خاصة [٣] .

تعريف الاتجاه :

تركزت البحوث الخاصة بالرأي العام ، الحرب النفسية ، الدعاية ، العلاقات العامة ، الاعلام الدولي ، الاعلام الداخلي أو الوطني ، والاعلان عن دراسة (الاتجاه) وتولي مسألة فهم (الاتجاه) وتحليله وتحديد مضامينه وطريقة تكوينه او تعديله بالغ الاهمية نظرا للدور الذي من الممكن ان تقوم به وسائل الاعلام في تكوين الاتجاهات الجديدة والتأثير في بقية الاتجاهات من خلال عمليات النشر والاعلان والايحاء والتقليد والاقتباس او حتى التوجيه بشكل مباشر لذلك نرى من

---

(١) د. مبدر الويس ، مصدر سابق ، ص ٣٤٥ .

(٢) د. عبدالرحمن محمد عيسوي ، دراسات في علم النفس الاجتماعي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٢٣٠ .

(٣) معجم العلوم الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص٥ .

وقد اكد هذا التعريف على اهمية الاستجابة الا انه اضاف صفة اخرى وهي الثبات النسبي ولم يذكر الثبات المطلق لان الاتجاه قد يتغير وهذا يعني ان الاتجاهات ان لا تكون مجرد انماط او آلية للسلوك ولايجب ان تمثل انعكاس شرطيا بسيطا أوطريقة سرنديبية (*) .

ان الاستجابة للحاجات الداخلية لدى الفرد او المتطلبات الخارجية في الهيئة الاجتماعية التي ينتمي اليها تعتبر عامل ضغط نحو تكوين الاتجاه ، ويولي الاعلام مسألة الاستجابة اهمية خاصة بأعتبارها جزءا من الاطار العام المكون للاتجاه الذي يمتد من حاجة الافراد والجماعات الى الاهداف التي يسعى الى تحقيقها وهي بنفس الوقت عنصر من عناصر الاتصال (ويقصد بالاتجاه ، كما يحدده جوردون البورت حالة من الاستعداد العقلي والعصبي التي تنظم او تتكون خلال التجربة والخبرة ، التي تسبب تأثيرا موجها او ديناميا على استجابات الفرد لكل الموضوعات والمواقف التي ترتبط بهذا الاتجاه) [١] وبذلك يعمل الاتجاه على تهيئة الفرد لاستجابات معينة . بينما اختصر قاموس اكسفورد تعريف الاتجاه بوصفه طريقة التفكير او طريقة السلوك او التصرف .

اما ثيرستون فيعرفه بقوله (انه درجة الشعور الايجابي او السلبي المرتبط ببعض الموضوعات السيكولوجية) [٢] وفي هذا التعريف يسلط ثيرستون الضوء على ان تحديد الاتجاه هو بالنسبة للموضوعات القابلة للمناقشة و الجدل وليس ازاء الحقائق الثابتة وللاتجاه عدة خصائص اهمها :

(*) سرنديبية : وهي الاكتشاف العرضي عن طريق الصدفة ، وتمثل حدثا أو مفاجأة سعيدة ، وهي أيضا القابلية أو الموهبة لاكتشاف أشياء خفية غير منظورة ويأتي ذلك الاكتشاف عرضا دون قصد أو عن طريق الصدفة ، للمزيد أنظر: ان ما يبرز علم النفس التجريبي ، ترجمة د.خليل ابراهيم البياتي ، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٥١ .

(١) د. عبد الرحمن محمد عيسوي ، مصدر سابق ، ص ١٤٤ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

١ - التنظيم .

٢ - الاستمرار النسبي .

٣ - قابل للاكتساب و التعلم .

٤ - قابل للقياس و التقويم .

٥ - من الممكن ملاحظته من خلال السلوك .

٦ - قابل للتغير و للتطوير .

ويظهر الاتجاه بعدة اشكال في (بحوث السوق والتي تسمى بمعنى اخر استطلاع الرأي العام ويمكن القول بأن المألوف الغالب لها يتمثل لها في الانتخابات السياسية الديمقراطية ... ويتمثل شكل الاخرمن السوق في الممارسة التجارية الواسعة الانتشار في الدول ذات اقتصاديات السوق ، والاختلاف الاساسي بين هذا الشكل من بحوث السوق التجارية ، وذلك الشكل السائد فيما يخص الانتخابات السياسية الديمقراطية يكمن في ان مثل هذه الانتخابات تمثل حدثا نهائيا وبينما هدف متعهد السوق التجارية هو التنبؤ بمدى النجاح الذي يحتمل ان يحرزه منتجه لدى السكان في مجموعهم) [١] .

اساليب تكوين وتغير الاتجاهات :

يمكن لوسائل الاتصال ان تقوم بدورها في تكوين الاتجاهات وتغييرها من خلال الاساليب الاتية :

اولا : الابتكار .

ثانيا : الاضافة والتطوير .

ثالثا : التأثير .

---

(١) د. جون . ب . ديكنسون ، العلم والمشتغلون في البحث العلمي ، ترجمة شعبة الترجمة باليونسكو ، عالم المعرفة ، الصفاة ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

اولا ـ **الابتكار** :

تقوم بعض وسائل الاعلام الجماهيري بخلق افكار وممارسات جديدة مبتكرة مستمدة من الواقع وبدون تأثيرات خارجية انطلاقا من المقولة الشائعة (الحاجة أم الاختراع) ، يتبناها افراد المجتمع فيما بعد وتصبح تدريجيا جزء من السياقات المعتمدة في ذلك المجتمع ، حيث تتميز وسائل الاعلام بالقدرة على (خلق اتجاهات حيال القضايا الجديدة وغير المعروفة) [١].

ويدخل ضمن هذا الاطار ايضا خلق جماعة يشعر الفرد بالانتماء اليها وبالتالي فأنه يقبل قيمها ومثلها ومعاييرها ومعتقداتها الجديدة [٢] .

ثانيا ـ **الاضافة والتطوير**:

بما ان وسائل الاتصال الجماهيري الحديثة هي من نتاج دول العالم المتقدم وانها شائعة الاستخدام في جميع دول العالم بما في ذلك دول العالم الثالث وان الكثير من الافكار والممارسات قد ولدت في رحم الدول المنتجة (المتقدمة) وانه من الصعوبة بمكان تطبيق نفس الافكار والقيام بذات الممارسات في دول اخرى لاختلاف الكثير من المتغيرات المؤثرة في مسيرة العملية الاعلامية بين المجتمعات المنتجة والمستهلكة ، مثل : (المستوى العلمي والثقافي والمعاشي ، والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، القيم الدينية والتربوية ، الارث الحضاري ، العادات والتقاليد ، البيئة الاجتماعية ، اضافة الى مجموعة من المتغيرات المرتبطة بوسائل الاعلام وخصائصها الفنية والتكنولوجية) . لذلك لابد من الاضافة الى بعض الافكار وتطوير البعض الاخر وجعلها بشكل يتناسب مع معطيات الواقع الذي تعمل به تلك الوسائل لكي تقوم بدورها وتعتبر الخبرة العملية والممارسة الفعلية من التكنيكات طرق التطوير وخير دليل على ذلك التجربة التي اجراها عالم

---

(١) أ. د. جهان رشتي ، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية ، توزيع دار الفكر العربي ، ١٩٥٨، ص٤٩٣ .

(٢) د. عبد الرحمن محمد عيسوي ، مصدر سابق ، ص١٧٤ .

الانثروبولوجيا الامريكي سميث على مجموعة من الطلبة والتي تكللت بالنجاح في تعديل اتجاهاتهم عن الزنوج [١] .

ثالثا ـ التأثير :

اضافة الى المتغيرات التي ذكرناها في (ثانيا) هناك متغيرات اخرى مثل الجنس ، القومية ، العمر ، الزمان ، المكان ... الخ تجعل لرسائل وسائل الاعلام تأثيرات مختلفة على المتلقين وبنسب متفاوتة ، فعلى سبيل المثال ان تأثير افلام العنف على اتجاهات الاطفال نحو الانحراف اكثر منها على الكبار ، وتأثير الاخبار عن الفضائح واستغلال المواقع السياسية والوظيفية لكبار المسؤولين على شرائح معينة من افراد المجتمع اكثر من تأثيرها على غيرهم . وان محصلة هذه التأثيرات هي نتيجة لدور وسائل الاعلام مجتمعة حيث ان الاقبال على وسيلة معينة يرتبط ارتباطا ايجابيا بالاقبال على الوسائل الاخرى . ومن نتائج تاثير وسائل الاعلام ايضا الاستبصار الوجداني الذي يساعد الفرد على ادراك دوره ، والمنافسة العلمية والفنية والتي تظهر من خلال المثابرة للاستفادة من الامكانيات الجديدة والمتجددة لوسائل الاتصال ولنا في تجربة البث الفضائي وما يعرضه من برامج خير دليل على ذلك سواء على صعيد البرامج السياسية (الاتجاه المعاكس مثلا) الذي تعرضه قناة الجزيرة القطرية وبرنامج (اكثر من رأي) او على صعيد البرامج الفنية والاستعراضية الترفيهية .

يتناسب كثرة التعرض لوسائل الاعلام الجماهيري تناسبا طرديا مع زيادة المعرفة السياسية كما تؤثر وسائل الاتصال في خلق دافعية للانجاز في تلبية بعض المتطلبات التعليمية ومن الامثلة على ذلك الجامعة المفتوحة وتساهم وسائل الاعلام في تلبية التطلعات المهنية وتعليم المهارات . ويمكن اعتبار رفع المستوى الكفاءة في الاداء وعلى جميع الاصعدة من نتائج وسائل الاتصال الجماهيري ايضا .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

نماذج واجراءات :

النماذج

يقول وليم هيوول (*) (١٧٩٤-١٨٦٦ م) [ان النجاح فيما يبدو يتحقق بوضعنا لعدة فروض نتحسس بها الموقف لنختار منها ما هو صحيح] (١) وبذلك فان هيوول يؤكد على اهمية ايجاد مجسات لاستشراف الطريق بأتجاه تحقيق الهدف وان اهم مجساتنا في هذا الموضوع هو معرفة الاسباب أذ لايمكننا القيام بأي نشاط علمي لتكوين او تغيير الاتجاهات إلا اذا تمكنا من فهم الظاهرة موضوع الدراسة من جميع النواحي وهذا يتطلب بالضرورة تصميم نموذج متكامل للظاهرة ومعرفة اسباب حدوثها من اجل البحث عن وسائل للتحكم فيها وتحقيق نتائج عملية افضل بكثير من تلك التي نصل اليها بالخبرة والممارسة فقط وفي سبيل بلوغ ذلك . ولمعرفة دور وسائل الاعلام الجماهيري نقترح الاجابة على تساؤلات لاسويل :

من :- (المرسل) ونقصد بذلك من وراء الاتجاه ؟

ماذا :-(الرسالة) ونقصد بذلك مايحتوي الاتجاه من مضامين ؟

كيف :-(الوسيلة) ونقصد بذلك أي وسيلة من وسائل الاتصال تم استخدامها؟كيف هو شكل الاتجاه؟

من:- ؟
ماذا:- ؟
كيف:- ؟
لمن:- ؟
بأي تأثير :-؟

(*) فيلسوف بريطاني تخرج في كلية ترينتي بجامعة كمبرج واصبح استاذا فيها عام ١٨٤١، وانتخب زميلا بالجمعية الملكية في عام ١٨٢٠ واصبح استاذ الفلسفة الاخلاقية (١٨٣٨-١٨٥٥) ، ولعل هيوول ان يكون اعظم رجل في العصر الفكتوري الاول حيث ذاعت شيرته ومع ذلك فكتبه قليلا ماتقرأ اليوم الا انه باعتباره فيلسوف للعلم يستحق من العناية اكثر مما يستحقه (جون ستيوارت مل) . للمزيد من التفاصيل انظر الموسوعة الفلسفة المختصرة.

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الانكليزية فؤاد كامل ، جلال العشري وعبد الرشيد الصادق ،مكتبة النهضة ، بغداد ، دار القلم ، بيروت / لبنان / ١٩٨٣ ، هيرول .

لمن :-(المستقبلين) ونقصد بذلك أي نوع أو شريحة من جمهور المستقبلين يتجه هذا النشاط ؟

بأي تأثير :- (رجع الصدى) ونقصد بذلك ماهي الآثار التي نجمت عن ظهور هذا الاتجاه ؟ وماهي التغذية المرتدة (رجع الصدى) الراجعة الى المرسل ؟

ان الاجابة على الاسئلة الخمسة اعلاه تحدد مسارات عملية الاتصال وبنفس الوقت تسلط الضوء على القوة والضعف في الاتجاه ولذلك تزداد اهمية معرفة الاسباب (وهكذا تؤدي المعرفة السببية، ليس فقط الى ارضاء نزوعنا النظري في فهم حقائق الاشياء ، بل الى مزيد من النجاح في الميدان العملي ذاته ، وتتيح لنا تحوير الظواهر وتغير طبيعتها على النحو الذي يضمن تسخيرها لخدمة اهدافنا العملية) [١] .

والاسباب تنقسم الى اربعة انواع هي [٢] :

١ - السبب المادي : أي العناصر الفاعلة التي كونت ، او من المؤمل ان تكون الاتجاه والتي تعتبر المادة الاساسية في الاتجاه .

٢ - السبب الصوري : أي الهيئة والشكل الذي يظهر به الاتجاه .

٣ - السبب الفاعل : أي مصدر الاتجاه او (المرسل) .

٤ - السبب الغائي : أي غاية الاتجاه وهدفه المركزي .

الاجراءات

وفي سبيل التهيئة لتنفيذ نشاطات وسائل الاعلام في تكوين وتغيير الاتجاهات علينا القيام بالاجراءات الآتية :

١- تحديد المضمون الحقيقي للاتجاه ، وتأشير ابعاد الاتجاه التكتيكية (التعبوية) والستراتيجية (السوقية) .

---

(١) د. فؤاد زكريا ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٠ .

٢- الكشف عن العناصر الرئيسية في عملية تكوين الاتجاه والتي يمكن تحديد اهمها وكما يلي :-

أ - العنصر المعرفي .

ب - العنصر العاطفي .

ج- العنصر السلوكي .

٣- تحديد مدى استجابة المستهدفين (افراد ، جماعات ، منظمات) للاتجاه .

٤- تشخيص الهدف المركزي للاتجاه .

٥- تقسيم اختيارات الجمهور للاتجاه وفقا لما يلي :

أ - اتجاه شعوري او لا شعوري .

ب- اتجاه عقلي او آلي .

ج- اتجاه نشيط او خامل .

د- اتجاه فردي او جماعي .

هـ- اتجاه ظاهر (معلن) او كامن (غير معلن او سري) .

٦- دراسة فاعلية كل وسيلة من وسائل الاعلام وتحديد قدراتها في تغيير الاراء والاتجاهات وترتيبها ضمن اولويات محددة [١] .

٧- دراسة العلاقة بين الاتجاه وانماط السلوك .

٨- اقتراح مجموعة انشطة يزمع القيام بها لتعزيز الاتجاه او تغيره ثم اختيار افضلها .

٩- تحديد المتغيرات المتخالفة وضبط فاعليتها .

١٠-التنبؤ بتأثيرات الاتجاه المستقبلية .

وتقوم وسائل الاعلام باجراءاتها خلال ثلاثة مراحل هي :

---

(١) د. احمد بدر ، الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٤ ، ص ١٧ .

١- الاعلان عن موضوع الاتجاه : وذلك من خلال جذب الانتباه ومحاكاة الميول والاهتمامات .

٢- الاستثارة الانفعالية : وفي هذه المرحلة يقوم (المصدر) بالتنفيذ الفعلي والترويج للاجراءات المستقبلية واستثارة الافراد حول الموضوع .

٣- تعديل الاجراءات على ضوء رجع الصدى .

مستويات الاتجاهات :

يتفاوت تأثر الافراد والجماعات بالاتجاهات من حيث القوة والعمق والرسوخ ويمكن تصنيف المستويات التي تعمل وسائل الاتصال من خلالها لتكوين وتعديل الاتجاهات كما يأتي [١] :

اولا : المستوى الستراتيجي :

ويطلق عليه احيانا المستوى المتجانس ومن خلال معلوماتنا المتواضعة بهذا الخصوص نرى ان المشكلات من هذا النوع هي من اختصاص الجهات العليا صاحبة القرار الستراتيجي وان دور وسائل الاعلام الجماهيري يقتصر على الابلاغ عن الانشطة المختلفة ومثال ذلك قضايا الامن الوطني ، الموقف من الصهيونية ، العلاقات الدولية ، مشكلات الاقتصاد الوطني ، والسياسة التربوية ...الخ .

ثانيا : المستوى الوطني او المحلي :

ويمثل هذا المستوى الرأي المشترك او المتكرر حيث تقوم وسائل الاعلام الجماهيري بدور مساعد اذ ان مسؤولية اتخاذ القرار وما يتبعه من تكوين الاتجاهات يقع على عاتق الاجهزة الرسمية المتخصصة ومن الامثلة على ذلك مشكلات توزيع الطاقة الكهربائية ، رفع مستوى الخدمات الصحية في المؤسسات الرسمية ، كفاءة الخدمات التعليمية ، محوالامية ، برامج التدريب المهني ... الخ.

---

(١) د. سامية محمد جابر ، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، السنة بلا ، ص٣٠٣ - ٣٠٤ .

ثالثا : المستوى التعبوي :

ويطلق عليه احيانا بالمستوى البسيط وتعالج وسائل الاعلام الجماهيري في هذا المجال مجموعة من المشكلات ويكون دورها اصيلا اذ تأخذ وسائل الاعلام على عاتقها وبشكل مباشر معالجة بعض المشكلات مثل الاقناع بالقيم الجديدة والاقلاع عن العادات القديمة ، ويتوقف نجاحها في هذا المجال على نشاط وسائل الاعلام وكفاءة كوادرها وحجم التنسيق مع الاجهزة ذات العلاقة .

آلية تكوين وتغيير الاتجاهات :

على الرغم من ان تأثير وسائل الاتصال في الاتجاهات يكون بشكل تدريجي الا انه توجد عوامل عديدة تساهم في تكوين الاتجاهات تأتي في مقدمتها البيئة، الاسرة ، المدرسة والمجتمع [١] بعاداته وقيمه السائدة وان تراكم الاتجاهات في ذهن الفرد يساهم في التقليل من حريته وابداعه باعتبارها بمثابة وصفات جاهزة يعتمد عليها الفرد مما يؤثر على انماط سلوكه ومن وجهة النظر الاخرى يمكن اعتبار هذا التراكم عاملا مساعدا على التنظيم وسرعة الاستجابة والاستقرار في السلوك .

وتتناسب قوة الضغط مع زيادة التأثير على الفرد تناسبا طرديا اذ كلما اقتربت الجماعة الاولية (الاسرة مثلا) والجماعة الثانوية (جماعة الدين او المذاهب السياسية) [٢] من حياة الفرد يزداد تأثيرها بحيث تقوده فيما بعد الى أن يسلك سلوكا يرضي المجتمع (وفي هذه الحالة فأن الجماعة الاولية بمثابة شبكة الاتصال التي عن طريقها يبني الفرد الكثير من أتجاهاته وآرائه) [٣] .

---

(١) د. توفيق مرعي واحمد بلقيس ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) د. عبد الرحمن عيسوي ، مصدر سابق ، ص١٥٧.

(٣) د. غريب محمد سيد احمد ، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص٢٥٠ .

وقد حدد علماء النفس الاجتماعي عدة طرق لتغيير الاتجاهات نذكر منها ما يأتي:

طرق تغيير الاتجاهات :

١- تغير الجماعة المرجعية التي ينتمي اليها الفرد :

إذ ان تأثير الجماعة المرجعية على الفرد كبيرا جدا فهي تمثل شبكة اتصال بالنسبة للفرد وعن طريقها يحدد الكثير من الاتجاهاته وآرائه . انها مهمة جدا في العالم الذي يتحول الى عالم غير شخصي [١].

٢- احداث نقلة موضوعية في مجريات واقع الفرد من النواحي المختلفة .

٣- الزام الفرد باجراءات معينة من شأنها ان تغير في سلوكه .

٤- كشف الثغرات الموجودة في الاتجاه ونشرها و تضخيمها.

٥- الاتصال المباشر مع جمهور الاتجاه ومحاورتهم من اجل اقناعهم بضرورة تعديل او تغيير اتجاههم.

٦- طريقة قرار الجماعة:

في حالة وجود انتماء قوي للفرد بجماعته المتأثرة جدا باتجاه جديد ، على سبيل المثال ، نرى وجود تناسب طردي بين استمرار مكانة الفرد في الجماعة و التزامه بتحقيق هذا الاتجاه ويكون قرار الجماعة في هذه الحالة من أهم الضغوط .

٧- طريقة لعب الادوار :

و نذكر هنا تجربة [٢] أجراها الباحث الامريكي أليين ALLYN حيث طلب من بعض المدخنين أن يلعبوا دور غير المدخنين لاقناع الاخرين

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٥٠ .

(٢) د. توفيق مرعي و احمد بلقيس ، مصدر سابق ، ص ١٧٨.

بالاقلاع عن التدخين و كانت النتيجة ان تمكن ٤٦٪ من الذين مثلوا الدور الاقلاع عن التدخين . و كذلك نستطيع القيام بتجارب أخرى لكن بشرط أن لايعرف المبحوثين أنهم مستهدفين .

٨- طريقة جر القدم :

و في هذه الطريقة على الباحث أعتماد سياسة المراحل المتعاقبة من أجل الوصول الى الهدف و ذلك بأقناع المبحوث أو الفرد المطلوب تغير أتجاهه أن يقوم بعمل معين في ظاهره بسيط و يتضمن اختلافا قليلا عما يؤمن به المبحوث من مواقف أو أتجاهات و أذا نجح الباحث في تحقيق المرحلة الاولى فأن ذلك يعني تحطيم الدفاعات أو القوة المناهضة للتغير و يصبح المبحوث مستعدا لتقديم الخطوة الثانية في المرحلة اللاحقة و على الباحث أن يكون دقيقا في عمله وعدم كشف جميع أوراقه في بادء الامر و قادر على أقناع المبحوث لتقديم تنازلات اخرى . و بعد ذلك يجد المبحوث أنه بعيدا عن أتجاهه الاصلي و يصعب عليه التراجع فيضطر الى أتخاذ موقفا دفاعيا باتجاه الموقف الجديد .

وبالاضافة الى ما تقدم هناك مجموعة من الوسائل جاء بها فرويد و أطلق عليها تسمية (الحيل العقلية) والتي تعمل في مجال اللاشعور[1] ونظرا لكون هذه الطرق تساهم في الاقناع و تغير الاتجاهات و هي تعمل بألية معينة وفقا لسياقات محددة لذلك أرى تسميتها بـ (تكنيكات تغير الاتجاهات) و هي كما ياتي :

تكنيكات تغيير الاتجاهات:

١ - التبرير Rationalization :

ويتم خلالها تبرير أي حالة من حالات الفشل أو الاحباط من خلال أخفاء الدوافع الحقيقية . مثلا في حالة صدور توجيه مفاجيء من جهة عليا الى محطة البث التلفزيوني بأيقاف عرض فلم او برنامج معين و هذا كثيرا

---

(١) د. عبد الرحمن محمد عيسوي ، مصدر سابق ، ص ١٧٧ - ١٨٥ .

المكتبة المركزية / جامعة بغداد
قسم الدوريات

ما يحدث في دول العالم الثالث فعلى المسؤول التنفيذي تبرير ذلك الانقطاع أمام الجمهور كأن يعلن عن حدوث خلل فني أو أي تبريرا آخر .

٢- الازاحة Displacement :

وبموجب هذه الطريقة يستبدل الحديث عن موضوع الاتجاه الحقيقي بموضوع آخر توجه اليه نفس الملاحظات المحددة والموجهة للاتجاه الحقيقي . ولنا في الشعارات الزائفة التي ترفعها الامبريالية مثل حقوق الانسان ، حرية التعبير وكثيرغيرها لكنها تخفي ورائها نوايا عدوانية هدفها الاستغلال وليس مصلحة الشعوب .

٣- الاسقاط Projection :

و يؤكد فرويد (بأن تماسك الجماعة ووحدتها يزدادان عن طريق أسقاط كل دوافع الشر الى موضوع خارج الجماعة نفسها) [١] و يعتبر الاسقاط وسيلة لتصريف المشاعر من موضوع داخلي الى موضوع خارجي ، و نذكر على سبيل المثال لا الحصر حالة عدم الاستقرار في أوضاع أيران السياسية و الاقتصادية والاجتماعية و الدينية بعد رحيل الشاه مما جعل الحكومة الاسلامية الجديدة تعمل على أشعال فتيل الحرب مع العراق و المناداة بتصدير الثورة الاسلامية .

٤- التعويض Compensation :

في حالة فشل الفرد في تحقيق هدف معين ضمن اتجاه محدد فأنه يتحول الى تحقيق هدف اخر ضمن اتجاه اخر فمثلا اذا فشلت صحيفة معينة في حملة أعلامية لتحقيق غرض معين في قرية أو محافظة ما ، يمكن ان تتحول الى غرض اخر ضمن نفس المنطقة كما يمكن القيام بخلق أتجاهات هدفها التعويض مثلا [في ايطاليا بعد الحرب كانت هناك حركة يطلق عليها أسم ما بعد العمل

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

after work تأسست بقصد تعويض الناس وأشباع دوافعهم في هذه المجالات الممكنة] [1].

٥- التقمص أو التوحد Identification :

حيث يمكن لوسائل الاعلام أن تكون أتجاهات يتوحد خلالها الاشخاص مع القادة ، الاحزاب ، الدولة ، بشرط أن لم يكن لديهم شعور مضاد ، ومن خلال التوحد يستمد القادة قوتهم . حيث يخاطب القائد الجماهير او اتباعه بلفظة (ابنائي... اولادي... الخ) و يشار له بتسميات مثل ألاب و قد يحصل أكثر من ذلك عندما تطلق اسماء القادة على الولادات الجديدة .

٦-الامتثال Conformity :

وتتمثل هذه الطريقة بتلبية رغبة الفرد في أن يكون مثل الاخرين أويتشبه بهم ، و على الرغم من وجود الكثير من الافراد الذين يرفضون الامتثال ألا أن هناك من يرغب بها بأعتبار أنه تعود منذ طفولته الامتثال لاوامر و سلوكيات ألاب أو المدرس أو الشخص النموذج في حياته لانه في الامتثال السلامة و الامن .

٧-الايحاء Suggestibility :

يعتبر الايحاء من الاسلحة المهمة لرجل الاعلام والعلاقات العامة في تغير الاتجاهات خاصة أذا ما كان المصدر الذي يصدر الايحاء عنه (بشكل مباشر أو غير مباشر) ذو مكانة و حظوة فأن ذلك يلعب دورا فعالا في تحديد الاتجاه .

أنواع تغيير الاتجاهات :

أن أتجاهات الافراد (تكتسب من خلال الملاحظة و الاشتراط الاجرائي والاستجابي و الانماط المعرفية للتعلم) و من الصعوبة تغيير الاتجاهات المتكونة والمتأصلة بطريقة جيدة و في الغالب عملية تتغير الاتجاهات تسير ببطء و يحدث التغير بشكل جزئي و ذلك لان الاتجاهات تميل الى الاستقرار النسبي وتتفق

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

الشركات الكبيرة في الدول المتقدمة سنويا بلايين الدولارات على الاعلانات لاغراض اقناعية من اجل التأثير في السلوك المتعلق بهدف الاتجاه في حين تميل الاتجاهات عفويا الى مقاومة التغيير لقد اجريت الكثير من البحوث حول امكانية تغيير الاتجاهات او الموقف من الافراد والمنظمات خاصة ومراكز البحث العلمي المتخصصة عموما .

وما نقصده بتغيير الاتجاهات بشكل عام هو تغيير مسار الاتجاه الموجود فعلا تغيرا كليا من الجانب السلبي الى الجانب الايجابي أو بالعكس ويطلق على هذا النوع التغيير الكلي اما النوع الاخر فهو يقتصر على التقليل من قوة الاتجاه أو من كميته ويمكن ان نسمي هذا التغيير بالتغيير الجزئي ، ويصطلح على كلا التغييرين الكلي والجزئي بتغير الاتجاه المناقض Incogruent change وذلك لان اتجاه التغيير هو نحو الاشارة المعاكسة للاتجاه الاصلي وبعبارة اخرى هو تغيير نحو الطرف المقابل او المناقض لمسار الاتجاه وللمثال على ذلك الجهود التي تبذلها بعض دول العالم الثالث من خلال اعداد وتقديم برامج محو الامية وبرامج تربوية وعلمية وصحية وغيرها في وسائل اعلامهم الوطنية بهدف رفع مستوى المواطنيين في هذه المجالات وهذا يعني تغيير اتجاه بعض المواطنيين تغيرا مناقضا لاتجاهاتهم السابقة [1] . (انظر شكل رقم ٢) .

أما النوع الرئيسي الثاني هو ما يصطلح عليه بالتغيير المطابق (Congurent change) وقد جاءت لفظة مطابق من تطابق اتجاه التغيير مع اشارة الاتجاه الاصلي وهذا النوع من التغيير هو لتعزيز الاتجاه سلبا او ايجابا فمثلا اذا كان رأي جماعة ما تنوي القيام بحملة اعلامية لتهيئة الاذهان لموضوع معين ولتوفير مستلزمات النجاح لهذه الحملة فأن التغيير المطابق يكون بتعزيز هذا الرأي وكسب المناصرين له .

---

(١) لندال دافيدوف مدخل علم النفس ، ترجمة د. سيد الطواب واخرون ، دار ماكجرو هيل للنشر ، منشورات مكتبة التحرير ، الطبعة الرابعة ، ص ٧٧٦ .

واذا كان في نية جهة ما (منظمة ، حزب ، دولة) مقاطعة مؤتمر دولي معين على سبيل المثال فأن التغيير المطابق يكون بتعزيز فكرة المقاطعة والتشديد عليه .

ومما سبق يتضح ان التغيير المطابق يشمل الجانب الايجابي والجانب السلبي ايضا اذ يتمثل بتعزيز وتقوية الاتجاه الاصلي بينما يهدف التغيير المناقض الى تغيير المسار أي تغيير جهة الاتجاه الاصلي فأذا كان الاتجاه الاصلي نحو السالب فهو يعمل على تحويله نحو الايجاب او تحيده او تقليل اندفاعه وكذلك أذا كان متجها نحو الايجاب .

تضرب مثلا من واقع أم المعارك ففي الوقت الذي كان الكونغرس الامريكي يناقش موضوع دخول العراق الى الكويت في آب ١٩٩٠م كانت الدول الكبرى متهيئة لتوجيه ضربة عسكري الى العراق وكذلك كانت النيات والرغبات ، وان عرض قضية (نيرة) الملفقة وهي ابنة السفير الكويتي في الولايات المتحدة وما تضمنته من معلومات غير صحيحة حول مشاهدتها لممارسات (غير انسانية) زعمت بأنه قد قام بها بعض افراد القوات العراقية في الكويت ، ساهمت هذه القضية في تعزيز الاتجاه الموجود لدى اعضاء الكونغرس وهو اعلان الحرب ضد العراق . وهذا مثال على ما يطلق عليه بتغيير الاتجاه المطابق . انظر (شكل رقم ٣) .

اهداف تكوين وتغير الاتجاهات :

تلعب وسائل الاتصال الجماهيري دورا بارزا في ترويج مخرجات عصر التكنولوجيا الى جميع انحاء العالم وقد اضفت هذه الوسائل امكانيات جديدة وهائلة على عمليات الاتصال الجماهيري ولاتكتسب هذه الوسائل مكانتها بأعتبارها اجهزة فنية متطورة فحسب بل تكتسبها ايضا من خلال قيمتها الحضارية كونها تسعى الى نشر افكار ومعتقدات تساعد في صياغة الرأي العام على نحو يؤثر بكل ما يتصل

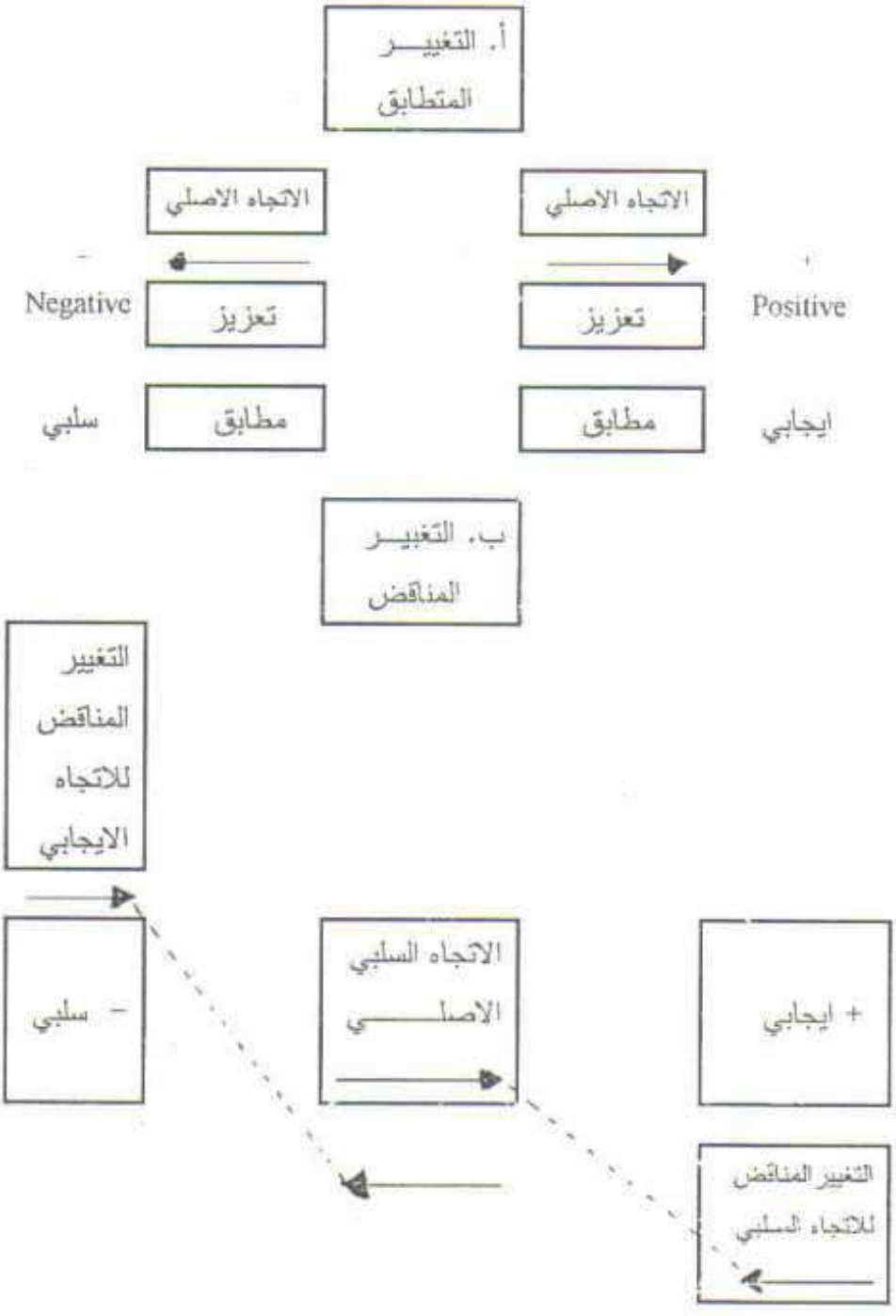

شكل رقم (٢) يوضح النوعين الرئيسيين لتغيير الاتجاهات

هدف الاتجاه

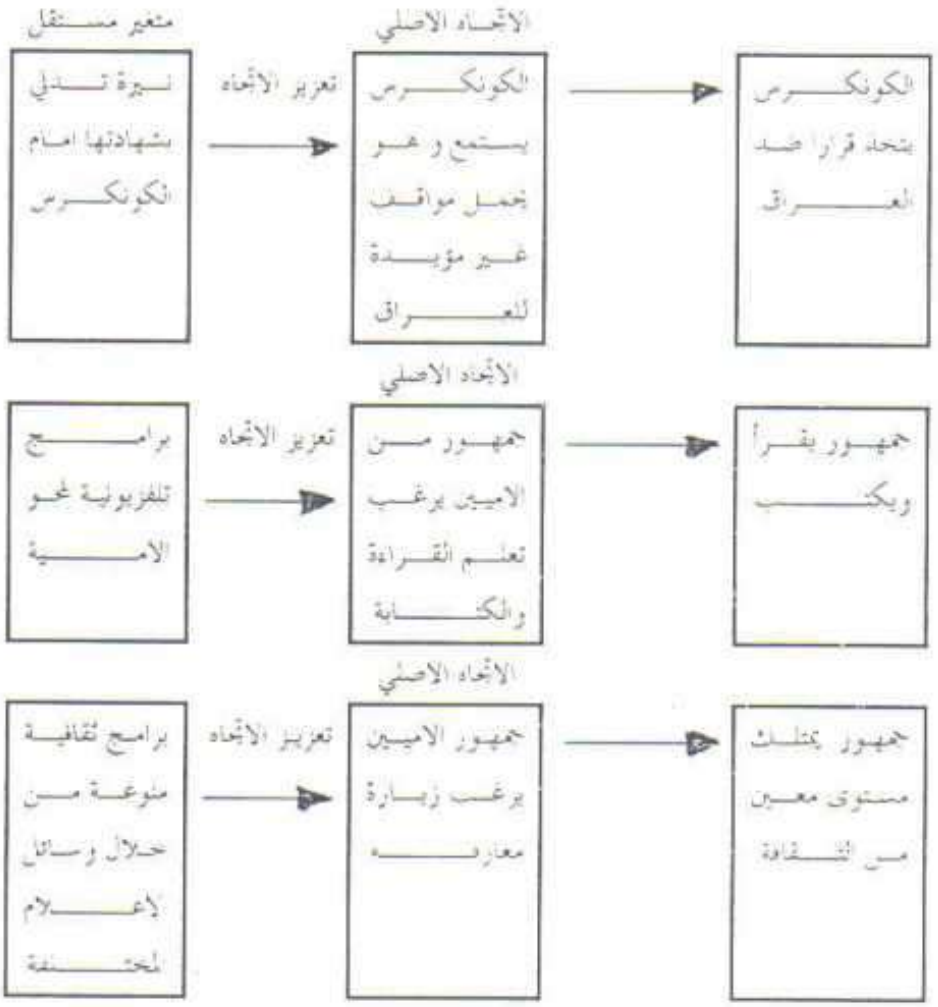

شكل رقم (٣) يمثل تغير الاتجاه المتطابق

بحياة الانسان [١] الامر الذي ساعد على سرعة وزيادة احداث الاثر المطلوب وتوسيع ساحة عملياته بحيث شمل العالم بأسره ويرى الدكتور ابو بكر حسانين ان الاهداف تتحدد في ثلاثة مستويات هي [٢] :

١- الهدف العام General Aim .

٢- الاهداف الفرعية Process goals .

٣- الاهداف الجزئية Objectives .

١ - الهدف العام :

ان مهمة تكوين الاتجاهات وتغييرها تعتمد بشكل اساس على تحقيق الاهداف ضمن المستوى الستراتيجي استنادا الى فلسفة الدولة (المصدر) في تنظيم المجتمع وتحسين احواله والمساهمة في احداث التغير المقصود على وفق متطلبات الواقع وانطلاقا من الظروف الموضوعية والذاتية المحيطة بالموضوع ويتضمن هذا الهدف مهمة تحجيم الاتجاهات الوافدة من الدول العظمى التي تستطيع استخدام وسائل الاتصال الحديثة عبر الاقمار الصناعية في بث ونشر اراءها وفلسفاتها الى الدول النامية العاجزة عن منع مثل هذا الارسال لضعف قدراتها التكنولوجيا في هذا المجال وتكوين اتجاهات جديدة لتحصين الجماهير في الداخل من الاستخدام الذي لا يخضع للضوابط خاصة اذا ما علمنا (انه من الصعب صيانة الحقوق الانسانية للشعوب اذا لم يتم حمايتها من التدخل الخارجي) [٣].

٢- الاهداف الفرعية :

تعتبر من الوسائل المهمة لتحقيق الهدف العام وتدعيد طرق تكوين وتغير الاتجاهات وتحقيق هذه الاهداف من خلال الممارسة بتوفير المناخ المناسب للتغير

---

(١) د . اسماعيل علي سعد ، مصدر سابق ، ص٧٣ .

(٢) د.ابو بكر حسانين ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع (نسخة وحيدة لا تعار) مكتبة الانجلو المصرية ، ص٣١٦ .

(٣) د. مبشر الويس ، مصدر سابق ، ص ٣٤٦ .

واثارة الوعي وتنظيم الرأي العام وتعديل وتغير القيم والمواقف وتنمية روح الولاء والانتماء للوطن وللشعب وللقيادة .

٣- الاهداف الجزئية :

وتشمل جمع الحقائق والمعلومات الضرورية للتخطيط والتنفيذ وابتكار وتطوير وتعديل برامج تكوين وتغيير الاتجاه كما وتشمل مهمة تحسين مستوى اداء وسائل الاعلام والارتقاء بمستوى كفاءتها من حيث الشكل والمضمون والاجهزة المستخدمة وتقوية الروابط وتحسين العلاقات من خلال التنسيق بين التنظيمات والجماعات والافراد العاملين في هذه البرامج . ويمثل الجانب الآخر للاهداف الجزئية تثقيف المتلقين (الجمهور) وزيادة وعيهم بالنسبة لموضوع الاتجاه من اجل تشجيع الجماهير على المساهمة والمساندة لانشطة تكوين وتغيير الاتجاهات .

هذا ويعتبر تحقيق الاهداف الجزئية هو الاساس العملي لتحقيق الاهداف الفرعية وان النجاح في تحقيق الاهداف الجزئية والفرعية هو الاساس لتحقيق الهدف العام باعتبارهما يحتلان المركز الرئيسي لتحقيق الهدف العام .

وينفذ المصدر (المرسل) اجراءات تكوين وتعديل الاتجاهات او تغييرها بواسطة عنصرين اساسيين اولهما وضوح الرسالة وثانيهما في موازرتها من اجل تحقيق اهدافها والتي يمكن حصرها بثلاث مسارات وكما يأتي :

الاول - احداث التوازن في قوة الاتجاه .

الثاني - تعزيز قوة الاتجاه .

الثالث - احداث الخلل في قوة الاتجاه على نحو يؤدي الى تغيير مساره .

اهمية وسائل الاعلام في تكوين وتغيير الاتجاهات :

وفي سبيل تغيير الاتجاهات تمت الاستفادة من وسائل الاعلام المختلفة استفادة قصوى سواء في الدول المتقدمة او في الدول النامية وللدلالة على ذلك تكفي الاشارة الى الدور المهم والمؤثر الذي تلعبه وسائل الاعلام في الانتخابات

الرئاسية في الولايات المتحدة الامريكية بشكل ساهم لاكثر من مرة في افشال المرشح الرئيسي او اقصاء الرئيس الفعلي ، ولنا في فضيحة (ووتركيت) مع الرئيس الامريكي الاسبق نيكسون خير دليل ولا يختلف الامر عن ذلك كثيرا في المملكة المتحدة او في بقية الدول الاوربية وكذلك في بعض دول العالم الثالث. وفي نهاية الثمانينات قامت السفارة الامريكية في صوفيا بعرض افلام وثائقية عن السلوك الشائن لابن الرئيس البلغاري الاسبق تودور جيفكوف الامر الذي ساهم في فسح المجال للمواطنين للتحدث وانتقاد السلطة على الرغم من وجود النظام الشيوعي المهيمن آنذاك اذ يعتبر مثل هذا الحديث في تلك المرحلة نوعا من انواع التآمر او التمرد على النظام لكن شيئا فشيئا وبمساعدة متغيرات عديدة اعتمدت غالبيتها على وسائل الاعلام بشكل او بآخر تعزز هذا الاتجاه وهو انتقاد السلطة الى ان تمكن مناصروا الاتجاه المناقض من السيطرة على نظام الحكم وعزل الرئيس البلغاري تودور جيفكوف بعد فترة زمنية وجيزة (*).

ونظرا لاهمية وسائل الاعلام في عملية تغيير الاتجاهات والمواقف والميول تسعى الحكومات سواء في الدول المتقدمة او في دول العالم الثالث لاستخدام هذه الوسائل من اجل تغيير الاتجاهات على الصعيدين الداخلي والخارجي وكذلك من اجل تكوين رأي عام وطني وعالمي مؤيد لافكارها وخططها واجراءاتها.

(ان امكانيات وسائل الاتصال الجماهيري في عصر البث الفضائي المباشر تشكل خطرا بالنسبة للنظام العام من حيث استحالة ايقاف الفكرة التي تبث على موجات الاثير ، لذلك تعتبر الاذاعة التلفزيونية عن طريق الاقمار الصناعية مناسبة في الدعاية اكثر من الراديو ومثل هذه الاذاعات يمكن استقبالها من مسافات بعيدة ...وخصوصا عندما يتسنى التقاط هذه الاذاعات بدون تدخل او رقابة) (١).

(*) مشاهدات حية للكاتب اثناء عمله في صوفيا مستشارا ثقافيا في سفارة جمهورية العراق في بلغاريا للمدة من آب ١٩٨٦ و لغاية شباط ١٩٩٠.

(١) د. مبدر الويس ، مصدر سابق ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

وتنفق جميع الدول مبالغ كبيرة للصحافة والتلفزيون من خلال الدعاية تزداد سنويا [ففي عام ١٩٦٥ صرفت وزارة الاعلام الامريكية عدة ملايين من الدولارات لتغطية تكاليف طبع ١٤٤٥٣٣٠٠٠ كتابا تضمنت بعض الافكار للتأثير على اراء القراء ومعتقداتهم بما يتفق وفلسفة النظام في الولايات المتحدة] [١].

يقوم دور وسائل الاتصال الجماهيري في عملية تكوين وتغيير الاتجاهات سواء كان ذلك بين الجماعات او الدول او الثقافات على اساس الصفة المشتركة (بين انساق اتصالية تحتية تعمل مع بعضها البعض وتشترك في احداث الاثر . وتتركب هذه الانساق التحتية من انساق تحتية اصغر تتركب بدورها من وحدات اجتماعية اصغر يعتبر الفرد وحدتها الاساسية . ومن خلال العمليات الاتصالية او الاعلامية في نطاق هذا النسق الشامل تنشأ الاراء التي يكونها الفرد ازاء العالم الذي يحيا فيه وتستمد عناصر دوامها أو تغيرها) [٢] .

و في الختام لا بد من التأكيد على أن وسائل الاتصال الجماهيري قادرة على تغير الاتجاهات السطحية لدى الناس لكنه من الصعوبة بمكان قيامها بتغير الاتجاهات الاساسية .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .

(٢) د. اسماعيل علي سعد ، مصدر سابق ، ص ٦٨ .

المصادر و المراجع :

اولا:المصادر والمراجع العربية :

١- الدكتور ابو بكر حسانين ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية .

٢- الدكتور احمد بدر ، الاتصال بالجماهيري والدعاية الدولية ، دار القلم ، الكويت ، الطبعة الاولى ،١٩٧٤ .

٣- الدكتور اسماعيل علي سعد ، الاتصال والرأي العام ، مبحث في القوة والايديولوجية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ .

٤- الدكتور توفيق مرعي وأحمد بلقيس ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ١٩٨٤ .

٥- الدكتورة جهان رتشي، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية ، توزيع دار الفكر العربي ، ١٩٨٥ .

٦- الدكتور حسن عماد مكاوي، اخلاقيات العمل الاعلامي ، دراسة مقارنة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٤ .

٧- الدكتور حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٨- الدكتور زهير توفيق ، الامبريالية الاعلامية ، جامعة بغداد / كلية الاداب - قسم الاعلام ، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة ، بغداد ، ١٩٩٥ .

٩- الدكتورة سامية محمد جابر ، الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .

١٠- الدكتور سعيد سراج ، الرأي العام ، مقوماته واثره في النظم السياسية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .

١١- الدكتور سمير محمد حسين ، بحوث الاعلام ، المباديء والاسس ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٦ .

١٢- الدكتور عبد الرحمن محمد عيسوي، دراسات في علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٤ .

١٣- الدكتور غريب محمد سيد احمد، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ١٩٨٩ .

١٤- الدكتور فاخر عاقل، رئيس قسم علم النفس جامعة دمشق ، علم النفس التربوي ، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦ .

١٥- الدكتور فؤاد زكريا ، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ .

١٦- الدكتور مبدر الويس، أثر التطور التكنولوجي على الحريات العامة، منشأة المعارف بالاسكندرية، الاسكندرية ، ١٩٨٣ .

١٧- الدكتور محمد الوفائي، مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والاعلامية، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩ .

١٨- الدكتور محمد عبده محجوب، الاتجاه السوسيه انثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات شارع فهد السالم ، الكويت ، السنة بلا .

١٩- الدكتور محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، دراسة في طرائق البحث واساليبه ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨.

٢٠- الدكتور محمود متولي ولطفي عبد القادر، الاعلام وحرية المجتمع في موكب التاريخ ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، الطبعة الاولى، ١٩٨٧ .

٢١- الدكتور وهيب الكبيسي ، والدكتور يونس صالح الجنابي، طرق البحث في العلوم السلوكية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، الطبعة الاولى، ١٩٨٧ .

ثانيا - المصادر الاجنبية المترجمة :

١- د. ب. ديكنسون ، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي ، ترجمة شعبة الترجمة باليونسكو ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٧ .

٢- لندال دافيدوف ، مدخل علم النفس، ترجمة : د . سيد الطواب واخرون، دار ماكجو وهيل للنشر ، منشورات مكتبة التحرير ، الطبعة الرابعة .

ثالثا – القواميس والموسوعات :

١- الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الانجليزية فؤاد كامل ، جلال العشري وعبد صادق ، مكتبة النهضة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣.

٢- قاموس الانثروبولوجيا ، د. شاكر محمود سليم ، (انكليزي – عربي)، جامعة الكويت ، الطبعة الاولى ، ١٩٨١.

٣- معجم العلوم الاجتماعية ، تصدير ومراجعة ابراهيم مدكور ، اعداد نخبة من المصريين والعرب المتخصصين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢.

٤- معجم العبارات السياسية الحديثة ، مجدي وهبة ، وجدي غالي ، مكتبة لبنان .

5- Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English A.S. Hornby. Fourth Edition Chief Editior: A P Cowie. Oxford University Prees. 1989.

٦- القاموس الموسوعي السوفياتي ، أصدارات الموسوعة السوفياتية ، موسكو، ١٩٨٢(باللغة الروسية) .

رابعا ـ المصادر والمراجع الاجنبية:

1- Hiebert.Ray Eldon and Reuss Coral Impact of Mass Media (N.Y.: Longman Inc.) 2nd Ed.1981) P.211.

2- Ithiel de Sola pool . The Mass Media and Politics in the Modernization Process in Lucian W. (ed). Comminication and Political Development . Princeton, N.J.:Princeton Univeristy .1963 .

3- Metalsky, G,and Abrumson, L., Y.1981,P.41 Attributional Style:Toward a farme work for conceptulization and assesment .

4- Ward, C.W. (1992). The association between attributional styles and academic performance of students in a program of religious studies . P. 1078 Dissertation Abstract International A, 53-04